كاتب من العالم

تقف هذه الزاوية مع كاتب من العالم في أسئلة حول انشغالاته الإبداعية وإنتاجه وبعض ما يودّ مشاطرته مع قرّائه. «أصبحنا مجتمعاً استهلاكياً وأخذتْ قيَمُنا تتدهور في اقتصاد «استعملْ وارْمِ» الذي نعيشه اليوم. أمنيتي الأخيرة هي أن أموت وأنا أقرأ قصيدة»، يقولَ الشاعرَ الهندي في حديثه إلى «العربي الجديد»

هيمانت ديفاتي
هذا الكون بيتي

مومباي ـ **العربي الجديد**

■ كيف تقدّم المشهد الأدبي في بلدك لقارئ لا يعرفه؟

الهندُ بلدٌ كبيرٌ ومتعدّدٌ ومتنوّعٌ للغاية، ويمكن اعتباره بلداً مكوّناً من 58 دولةً مجتمعةً في دولة واحدة تتضمّن 22 لغة معترفا بها دستورياً، أمّا اللغاتُ المحكيّة فهي أكثر من أن تُعَدّ أو تُحصى. تُنتِجُ الهندُ الكثير من الأدب، بكلّ أنواعِه وأجناسِه، ولكنّ العالَم لا يطّلع إلّا على الكتابة التي تتمحورُ حول المناطق الحضرية، أي الموضوعة باللغة الإنكليزية والتي بالكاد تُمثّل البلدَ وثقافتَه المتنوّعة. لذلك، لا يمكن حصْر هذه اللغات والأدب المتنوع في لغة واحدة تمكن قراءتها على الصعيد العالمي. تقديمُ صورةٍ واضحة عن الهند الحقيقيّة يعني جَمْعَ كلّ كتّابها وشُعرائِها وفنّانيها ومنظّماتهم المحلّيّة والثقافية معاً تحت مظلّة واحدة، وهذا بالطبع ليس مهمّةً سهلة على الإطلاق.

■ كيف تقدّم عملك لقارئ جديد، وبأي كتاب لك تنصحه أن يبدأ؟

كتبتُ أربعَ مجموعاتٍ شعريةٍ باللغةِ الماراتية، وقد تُرجِمَتْ مُعظمُ أشعاري إلى اللغة الإنكليزية. أقترحُ على القارئ الجديد مجموعتي Reloaded، وهي مجموعة من القصائد المختارة، وكذلك مجموعة «رجل بلا سُرّة» (Man without a Navel)، وهي عبارة عن مجموعة مختارات من الترجمات الإنكليزية.

■ ما السؤال الذي يشغلك هذه الأيام؟

أشعرُ بحزن عميق عندما أرى بعضَ البشر يرتكبون أعمالَ عنفٍ متذرّعين باختلاف طعامِ الآخرين أو صلاتِهم أو طريقةِ ممارستِهم للحبّ أو طريقةِ تعبيرِهم عن أنفُسِهم. أعتقدُ مثل القديس الماراتي، الشاعر دانيانيشوار، أن هذا الكون هو موطني وبيتي. ينبغي على كلّ مفكّرٍ عقلاني أو شاعرٍ أو فنّانٍ أو قارئ أن يؤمنَ بهذه النزعة الكونيّة. كما يحتاجُ عالمنا الثقافي، الذي يُعدُّ جزءاً من الطبيعة، إلى أناسٍ أكثر عطفاً وأكثر طيبةً للعيش فيه.

■ ما أكثر ما تحبّه في الثقافة التي تنتمي إليها وما هو أكثر ما تتمنى تغييره فيها؟

أحبّ التعدّديّة الثقافيّة والتنوّع. قضيتُ طفولتي في قرى وبلدات صغيرةٍ قبلَ أن أنتقِلَ إلى مدينة مومباي الكبرى. ترعرعْتُ إلى جانب أشخاصٍ من دياناتٍ وطوائفَ وخلفيّاتٍ اقتصاديّةٍ مختلفةٍ، يعيشون جميعاً مع بعضهم البعض في وئام، وقد حظيتُ بطفولةٍ رائعة. كان منزلي بالقرب من نهرٍ صغيرٍ بين الأشجارِ والكثيرِ من المزارعِ والأبقارِ والجاموس. لَقد استمتَعتُ في طفولتي بمهرجانات مثل الغاترا والأور، وكنتُ أستَمِعُ إلى أغاني الباجان وأقاصيص الكيرتان وعروض التاماشا وسرد القصص، ولعبتُ ألعابَ جيلي داندا، ولعبة الطبيب اللوحية، والكريكيت، ولعبة سوربارامبيا. هذا هو المكان الذي حظيتُ فيه بالحبِّ الأوّل، والعناقِ الأوّل، وأوّلِ قطعةٍ من شوكولاتة رافالغاون.

■ لو قيض لك البدء من جديد، أي مسار كنت ستختار؟

لقد حصلتُ على فرصتي التي أعلمُ تماماً أنها الوحيدة. عشتُ حياةً حافلةً بالسعادة والحيوية، متمتّعاً بكلّ الحرية الممكنة التي عبّرتُ عنها بلغتي الشعرية. أتحدّثُ في إحدى قصائدي عن زهرةٍ صغيرةٍ نَبتَتْ لتُسبغَ الجمالَ على المساحة الصغيرة المحيطة بها وليومٍ واحدٍ فقط. هكذا حاولتُ أن أعيش، وتجسّدَ هذا من خلالِ أوّل مجلةٍ أدبيّةٍ أطلقتُها في عام 1992. لا أعرفُ على وجهِ اليقين مدى اتّساع دائرة تأثيري في تجميلِ العالم، ولكنّني سعيدٌ بما لديّ حتى اليوم، وما زلتُ أبحثُ عن الأشخاص الذين يرغبون في قراءة شاعرٍ بسيطٍ مثلي يكتبُ باللغة الماراتية.

■ ما هو التغيير الذي تنتظره أو تريده في العالم؟

دعونا نتعاون مع بعضنا البعض ونستمتع بالأشعارِ الرائعة باللغات المتعدّدة، وبالأدب والفن والموسيقى، وبجميع أشكال الرقص والتقاليد الشفوية، والأفلام التي تجعلُ العالَم نابضاً بالحياة من الناحية الثقافيّة، اليوم وإلى الأبد. دعونا نلتزم بالحكمة التقليديّة المرتبطة بالزراعة والغذاء. لنقم جميعاً بدورنا على أكمل وجه.

■ شخصية من الماضي تودّ لقاءها، ولماذا هي بالذات؟

**«لا أُتقنُ سوى كتابةَ الشِّعر.
كان ينبغي أن أولدَ بموهبةِ الغناء
أو الرسم.
لم يأتِ الحمضُ النووي الذي ورِثتُهُ
من حقدِ جنكيز خان.
وُلِدْتُ لأمٍّ هنديةٍ كاتودية جونديّة
حيثُ رَشَحَتْ الحياة من حولي موسيقى من
كلّ الألسنةِ واللغات.
لقد وُلِدتُ لأصُبَّ الموسيقى في اللغة».**

سيكون خياري الأول تشارلز داروين. لقد ساعَدَنا داروين في فهمِ التطوّر والبقاء. أثبتَ العلمُ صحّةَ نظرياته من خلال عِلم الوراثة واكتشافِ الحمض النووي. كان لداروين، بطريقته الخفية، دورٌ فعّال في جعلنا ندركُ أن الطبيعة هي الأسمى.

■ ما هو، في اعتقادك، أكبر خطر على حرية الكاتب والكتابة في العالم اليوم؟

**لدي قصيدةٌ قصيرةٌ تجيبُ على هذا السؤال:
«أجلسُ لأكتُبَ
فيتزَلزَلُ أهلي في الوطن».**

■ ما هي قضيتك وهل يمكن أن تكون الكتابة قضية بذاتها؟

**أصِفُ في شِعري كيفَ تغيّرَتِ الحياةُ الحضريّة بعد العولمة والخصخصة وتحرير الاقتصاد والرقمنة. أشعرُ بالقلق من أن العالم الذي أخذ يتسطَّح شيئاً فشيئاً يودي بنا إلى رتابةٍ محبطةٍ في اللغة والثقافة والهوية. لقد أصبحنا مجتمعاً استهلاكياً وأخذتْ قيمُنا تتدهورُ في اقتصاد «استَعمِلْ وارْمِ» الذي نعيشُ في خِضَمِّهِ اليوم. أريد أن يعيشَ الشّعرُ في كلِّ هذا. أخشى ما أخشاهُ من احتضار لغةٍ ما وقد فقدنا الكثير من اللغاتِ بالفعل. أمنيتي الأخيرة هي أن أموت وأنا أقرأ قصيدة.
«تَشُمُّ القصائدُ في هذه الأيام رائحة
زوال اللغة
ولكنّ القصائدَ لا تَستشْرِفُ نُذُرَ
فنائِها الوشيك.
قد يجدُ البعضُ قمّةَ الإنجازِ في حياتِهم
في كتابةِ الشِّعرِ حول فكرةِ الموت**

**ولكنْ هل سمِعْتَ يوماً عَمَّنْ احتُضِرَ
وهو يكتبُ أو يقرأُ الشِّعرَ؟**

**يا إلهَ الشِّعر،
امنحني رصاصةً في رأسي
وأنا أكتُبُ الشّعرَ
أو امنحني قنبلةً متفجّرةً تقضي عليّ
بشرطِ أن أكونَ الميّتَ الوحيد.
ذُروةُ الحَظّ
أن يموتَ الإنسانُ وهو يقرأُ الشِّعر.**

**فليغمرني الظلامُ والنورُ
بصمتٍ
حتى وأنا أقلِبُ الصفحة».**

يحتاج عالمنا إلى أناسٍ أكثر عطفاً وطيبةً للعيش فيه

تنتشرُ العوالم العربية والفارسية في لُغَتِنا الماراتية

هيمانت ديفاتي

النص الكامل على الموقع الالكتروني

بطاقة

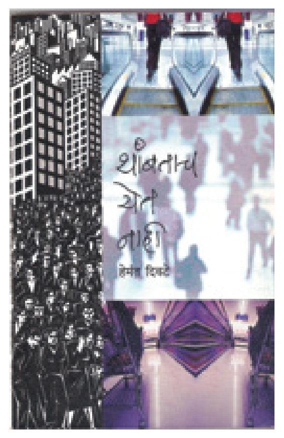

Hemant Divate واحدٌ من أبرز شعراء اللغة الماراتية الهندية. وُلد عام 1967، ويقيم منذ سنوات في مومباي. أصدر أوّل صحيفة معنيّة بأدب هذه اللغة، وقد وفّرت، طيلة خمسة عشر عاماً، منبراً للشعراء الجدد، تاركةً أثراً في أدب الماراتية ما بعد التسعينيات. من دواوينه «قصائد الرابعة والثلاثين» و«لا يمكنني التوقّف وحسب» (الغلاف). صدرت له عام 2016، بترجمة أشرف أبو الزيد، مجموعة شعرية بعنوان «فضاء رتيب يبعث على الكآبة».

تصويب
من النوافذ كلها

محمد الأسعد

في محاضرة له، تحدّث الفلسطيني منير فاشه، العائد من مهنة التعليم إلى مسار التعلّم من الحياة في البيت والشارع والمقهى، عن مرجعين كانا له حين قدّم أطروحة نيل الدكتوراه من جامعة هارفارد الأميركية؛ عن أمه الخياطة التي لا تقرأ ولا تكتب ولكنها تفصّل الثياب بدقة رياضية مذهلة، والدجاجة الفلسطينية التي تعلّم منها الاصطفاف مع نظائرها في قفص والتقاط الحب في صفوف تشبه صفوف تلاميذ المدارس. كان مرماه أن الحياة هي المعلّم الأول، وليس تقديم امتحانات ونيل شهادات، وما إلى ذلك من شروط اعتبرها أساطير. وأذكر أنه قال كلمة جوهرية كفيلة بتصويب مجرى ثقافة؛ قال «معرفتي بالمعادلات الرياضية لن يطلبها مني أحد، ولكن معرفة أمي بالخياطة تجعل الناس يهرعون إليها، لماذا؟ لأن معرفتي غير مفيدة بينما معرفة أمي مفيدة».
الدراسة وحدها، كما فهمت منه، لا تكفي لتجعل الإنسان عنصراً فاعلاً، بل الحياة. ولكن.. ماذا لو أدخلنا تصويباً بسيطاً وقلنا نعم للدراسة بشرط أن تكون دراسة منطلقها ومآلها الحياة الواقعية وليس العوالم المجرّدة؟ أي أن يتحرّر الدارس من الغمامتين على جانبي وجهه، والمسار الوحيد الذي يتبعه مثلما تتبعه بقرة أو ثور يدوران في ساقية، ويطل على طرقات الحياة من النوافذ كلها؟

(شاعر وروائي وناقد من فلسطين)

إطلالة
صداقة الفن

سومر شحادة

ما من دليل واقعي أمام البشر على وجود حياة غير التي يحيونها، وليس بوسع المرء دائماً أن يعود عن خياراتٍ كان قد اتخذها، وصنعت في النهاية الصورة التي ينتهي إليها، الصورة التي يَخطر لأحدنا، في لحظة ما، أن ينسفها. لكنّ الفنون تهب البشر احتمالاتٍ غير التي عرفوها.
بوسع الفنّان أن يبني الحياة التي يريد، بالهيئة التي يريد، وبوسعهِ، ضمن أدواتٍ خاصّة بكلّ فن، أن يبني حياةً نقيضة للحياة المألوفة بالنسبة إلينا. الفنون على اختلافها تخرجُ عن منطق الممكن، من خلال منح احتمالاتٍ عديدة للحياة؛ فالأمر ممكن الحدوث في الفنون مختلف عمّا في الحياة. يهبُ الخيالُ الفنّانَ بعضَ ملكاتِهِ، وتمنحُ الفنونُ مخيلةَ الإنسان احتمالاتٍ كانت غائبة أو عصية الإدراك، كي تُسانده. أحياناً ينقذُ القليل من الشعر روحاً جافّة، إذ لا يدرك المرء صورة الحياة التي يعيش، لأنّها حياته، والمسافة مُلغاة مع نفسهِ. غير أنّ فيلماً يحكي قصته، أو روايةً تحكي عن إحدى مشكلات طفولتهِ، تساعده على أن ينظر إلى نفسهِ من مسافة.
الصديق مرآة، وبالنسبة إلى من لا صديق له، لربما تصلحُ الفنون أن تكون صديقة. غير أنّ الفنون لا تُظهر ما يراه المرء فقط، وإنّما هي أقرب إلى أن تكون كرة زجاجية سحرية، تُظهر ما يغيب عنه، ما يدور في مكان آخر من العالم، ربما ما يدور في حياته هو، الغافل عنها. يحتاج بشرٌ يواجهون وحدتهم وسط زخم العالم، يرمون بأنفسهم من الأبنية أو يطعنون أنفسهم، أو يعلّقون رقابهم إلى حبالٍ متدليّة من السقف، وهذا أمرٌ بات موجوداً في الأوطان التي نعيشُ فيها؛ يحتاج هؤلاء إلى من يكسر عنهم الطوق، ويُظهر لهم جانباً غائباً من حياتهم، وهو آثارهم في حياة الآخرين. ولربما يمثّل الفيلم الأميركي «إنّها حياة رائعة» (1946) للمخرج فرانك كابرا خلاصةً مثالية لما تستطيع الفنون تقديمهُ في هذا الجانب، فالفيلم يتحدّث عن ملاكٍ لا يملك جناحين، وكي يستعيد جناحيه، ينقذ إنساناً من الانتحار. وضمن ما يستطيع كلّ منهما تقديمهُ للآخر، يتفاوضان، ويطلبُ الإنسان من الملاك؛ ألا يكون قد ولد. يحقق لهُ الملاك ما أراد، ثمّ يأخذه في جولة إلى حياة أصدقائهِ، لو أنّه لم يوجد في الدنيا بالفعل، ليكتشف ذلك الذي كان على وشك أن يقدم على الانتحار الأثر الطيب الذي صنعه في حياة أصدقائه، إذ يرى أنّ حياتهم في غيابهِ، كانت لتكونَ قاتمة مؤلمة. عبر النفاذ إلى الخيال والتحكم بالواقع من جديد، يعيد الفيلم صياغة الواقع، ليشعر ذلك الإنسان المفلس بالقيمة الثرية لحياتهِ. يعدل عن الانتحار، ينقذهُ الأصدقاء، ويجمعون المال لسداد ديونهِ. هذا الحل الممكن في الواقع كان غائباً عن إنسان وحيد، لولا تدّخل الخيال.
بالتأكيد هذه نظرة رومانسية إلى العالم القاسي المتجهم الذي نعيشُ فيهِ، لكن لا تفعل الفنون أكثر ممّا يفعلهُ الصديق؛ إنّها تريدنا بصورة جيدة، وتأمل لنا حياةً جيدة، حيثُ يكون الإنسان ممتناً لوجودهِ وسط العالم، حياً وسعيداً بما يملك. فالسعادة في النهاية هي فنّ الممكن، على الرغم من نزوع الفنون إلى الكمال من غير أن تحققه.

(كاتب من سورية)

على المرء أن يلفّ القمر ويدفنه تحت شجرة النسيم
بطُلت تلك العلامة التجارية

هيمانت ديفاتي

شارع مزدحم في بومباي (Getty)

أول أمطار الموسم تتساقط ليلاً

مثل شاشة تلفاز خالية يجيء
أزيز المطر متساقطاً في الخارج
وتهيمن رائحة ترابية لعطر بلا علامة
على الغرفة مثل ضوء تلفاز خشن.

وحينما تتوهّج ساعة منتصف الليل
تحاول الزوجة المتأنية والقلقة والمتعبة
على عجل، وبلطف قطرات مطر ناعمة،
وضع ابنتها في الفراش
ابنتها تنام
تصحو
تنام
ومع ذلك تصحو مجدداً.

وفجأة يعلو صوت الرعد
تغلق الزوجة الساخطة
الستائر المضطربة والتلفاز والأضواء
وباب الحمّام.

وكما الابنة
القصيدة التي تكاد تورق
عميقاً في الفكر
تذهل
عميقاً في الفكر.

المطر في الخارج ورائحة التراب
يتلهفان للوصول إليّ
وأنا من قلب الغرفة
أتلهّف للوصول إلى الداخل.

أبذل جهداً هائلاً
لأحفظ قصيدة الفكر
في أعماق الفكر
لاحقاً، وأثناء وقت هادئ ما
إن كان يمكن تنزيل هذا المطر نفسه
ويمكن أن تصعد رائحة التراب هذه نفسها
سأكتب عندئذ القصيدة المحفوظة في
القرص الصلب
وأبتهج صاخباً
بأول موسم أمطار تتساقط ليلاً.

■ ■ ■

إنسان بلا سرّة

الرفضُ راحةٌ صاعدة نازلة
تقرع طبلها
والذكريات الجنينية تنمو أبداً؛
كم عليّ أن أنتظرك؟
الأزهار بين يديّ انسكبت في عينيّ،
والآن، وأنا أفتح نافذة الغياب الفاجع،
لأنظر إلى الداخل، ماذا أجد
غير جسد مشلول
لكلمات ضامرة، مستهلكة؟
إلى أي مستشفى عليّ أن أذهب؟

هذا العالم الوغد كلّه فقد سرّته.
لا أشعر الآن
أنّني أحبّ أحداً على الإطلاق،
لا، ولا يمكنني أن أمقت أحداً،
لهذا أصدّ
نصّها المحسوس،
ومهجورةً، تُصدر القصيدة حفيفاً
من الثديين إلى أسفل البطن.

ليس عليّ الآن إلّا أن أبتعد قليلاً
للوصول إلى المدينة التي ليست مدينتها
هناك سأحصل على علاج لإيدز عقلي
سأحصل على ثقوب تثقبُ أفكاري
وأحصل على براغ تلائمها.
ولكنني أقسم الآنَ
على ألّا أتذكّر أحداً على الإطلاق
على المرء أن يلفّ القمر ويدفنه تحت شجرة النسيم
مثلما ندفن الحبل السرّي للطفل المولود حديثاً.

■ ■ ■

فراشات

وأنا أتجوّل في حديقة مجمعي السكني
بلا هدف، قلت لصديق:
كما تعرف، في هذه الأيام لم نعد نرى
تلك الفراشات الصفراء الصغيرة الشائعة
بعد اليوم
فأجاب بلا اهتمام:
بطُلت تلك العلامة التجارية.

(ترجمة محمد الأسعد)

فعاليات

حتى السادس والعشرين من نيسان/إبريل المقبل، يتواصل في غاليري **أتيلييه 21** في الدار البيضاء معرض **المرآة الصامتة** للفنان المغربي **مبارك بوحشيشي** (الصورة). انطلق المعرض الشهر الماضي، ويتناول فيه الفنان مسألة نزع المغرب عن أفريقيّته عبر «تبييض» تاريخه وهويته، خلافاً لتعدّده منذ القِدَم.

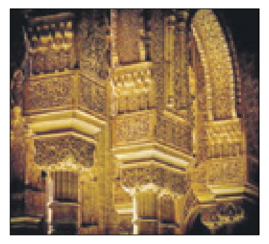

الأدب الأندلسي بين التأثير والتأثّر عنوان محاضرة تلقيها أستاذة اللغة العربية **أميمة الحردلو** عبر منصة **ويبكس** عند السادسة من مساء السبت المقبل، بتنظيم من **جامعة حمد بن خليفة** بالدوحة. تناقش المحاضرة ثمانية قرون من التعبيرات الأدبية لحضارة كانت وليدة بيئة أندلسية خالصة، لم تقف عند الاقتباس من المشرق، بل عملت على ابتكار رؤاها ومواضيعها الخاصة.

تقيم **دارة الفنون** في عمّان عند الرابعة من مساء الإثنين المقبل محاضرة بعنوان **الخيال العلمي العربي وبناء العالم من المركز** تلقيها الباحثة **نادية سبيتي** (الصورة). تستكشف المحاضرة الإمكانات التي يقدمها الخيال العلمي العربي في قضايا الانتفاضات الشعبية والاستبداد والظلم الاجتماعي.

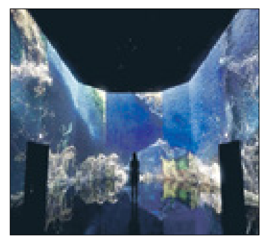

يتواصل معرض **ذكريات الآلة: الفضاء** للفنان التركي **رفيق أناضول** في **صالة بيلفنيلي للفنون** بإسطنبول حتى 25 نيسان/ أبريل المقبل. المعرض الذي افتتح الجمعة الماضي يستند إلى أرشيف ستين عاماً من خرائط وصور الرحلات الفضائية في محاولة لخلق ذاكرة فنية للتجار بالعلمية المرتبطة بتلك الرحلات.